

DOI: 10.54240/2318-012-001-019

نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري وأحداث
وادي سوف (1937-1938): من خلال تقارير عسكرية
Activities of the Association of Algerian Muslim Ulema in
southern Algeria, and the events of Wed- Souf (1937-1938).
Through military reports.

صص 374-402

اسم المؤلف المرسل: بلعزوز العربي- Belazzouz Larbi

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر- جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف- الجزائر.

البريد الإلكتروني: belaz216@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2021/12/01 تاريخ المراجعة: 2022/01/05 تاريخ القبول: 2022/04/06

الملخص: تستهدف هذه الدراسة تتبع النشاطات الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بعض مناطق الجنوب الجزائري خلال الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية، بغية إبراز الاستراتيجية التي حذتها في ذلك، وكذا لتأكيد حرصها الشديد على أن يشمل الفعل الإصلاحي كل ربوع الجزائر مهما كانت الصعوبات والعراقيل، وأيضا للإشادة ببعض من تفاعلوا مع ذلك النشاط وشاركوا فيه في بدايته من أهل تلك المناطق المشار إليها. تسعى الدراسة أيضا إلى التعريف بشخصية الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي لأنه كان مُدبر وقائد أحداث وادي سوف (1937-1938) بكل جرأة وبأس واقدام في منطقة خاضعة لقوانين استثنائية، والتي نعتها التقارير الاستعمارية بالخطيرة، وأيضا بسبب شخصيته الفضولية، والطموحة والبارعة العقل، وموقعه الاجتماعي ومكانته الدينية، وتاريخ عائلته المشهود لها بالنضال ومقارعة المستعمر بالوسائل المتاحة، وأيضا بسبب إيمانه الراسخ بضرورة انتشار مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في البلاد، التي كان أحد أعضائها، بدليل أنه جدّ واجتهد في ذلك الاتجاه بمنطقة الوادي وغيرها بوسائل شتى..

الكلمات المفتاحية: عبد الحميد بن باديس، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الإدارة العسكرية، عبد العزيز بن محمد الهاشمي، وادي سوف، بiskra، منطقة ميزاب، الحركة الإصلاحية، الزاوية القادرية.

Abstract: *This study aims to trace the first activities of the Association of Algerian Muslim Uléma, in certain regions of southern Algeria, before the Second World War; In order to highlight the strategy it followed in this. Thus to confirm his stubbornness To include all regions of Algeria in its reformist action, whatever the difficulties and obstacles, and to pay tribute to some of those who interacted in this activity, and participated in it at its beginnings, among the inhabitants regions of southern Algeria.*

The study also aims to present the personality of Sheikh Abdul Aziz ben Mohammed Al-Hashemi, as he was the mastermind and leader of the events of Wed- Souf (1937 - 1938) with daring, bravery in a region still subject to exceptional laws, also because of his curious, ambitious and intelligent personality.

Sheikh Abdul Aziz took advantage of his social position, religious stature, and his family's well-known history of struggle and fighting the colonizer with the available means, to defend the principles of the Association of Muslim Scholars in the Wed- Souf region, and to exert pressure and provoke the occupier by claiming rights and making claims.

Keywords: Abdelhamid Ben Badis, The Association of Algerian Muslim Uléma, Military administration, Abdul Aziz ben Mohammed Al-Hashemi, Wed- Souf, M'zab area, Biskra, reform movement, zaouia al quadiria.

المقدمة: تمكنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من تشخيص الداء الذي ينخر جسد الأمة الجزائرية بسبب المستعمر الغاشم، واستمكنت أيضا من الدواء الذي يعيد لتلك الأمة كيانها ومن ثم تمكينها من وسائل وسبل التحرر والانعتاق من براثن الاستعمار البغيض.

كانت جمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس منذ تأسيسها سنة 1931م

تعمل في ذلك التصوّر العام للأمور (الاستراتيجية) في المناطق الشمالية للبلاد الخاضعة للنظام المدني منذ سنة 1871م، لكن كانت ثمة عقبة توجب تجاوزها والتغلب عليها لتمكين جميع الجزائريين في كل مناطق البلاد من ذلك التصوّر الإصلاحي العام والذي بدونها لا يمكن تحقيق أي مقاصد، وتمثلت تلك العقبة في الحواجز الكثيرة القائمة في المناطق الجنوبية للجزائر التي تحول دون تمكين الجمعية من نشر مبادئها الإصلاحية والتي نجد في مقدمتها خضوع تلك المنطقة للنظام العسكري الذي يُصعّب على الجمعية مزاوله نشاطها بها، بالإضافة إلى عوامل أخرى سنتطرق إليها لاحقا.

كانت جمعية العلماء تؤمن بوحدة الأمة الجزائرية أرضا وشعبا، وبحكم ذلك فإنّ الجنوب الجزائري هو جزء لا يتجزأ من الجزائر، وتمكينه من الفعل الإصلاحي ضروري لمباشرة عمل استشرافي منسّق عميق الرؤية نبيل الأهداف. ولذلك نجدها تسعى منذ منتصف ثلاثينيات القرن العشرين لوضع بعض اللّبنات بكل حكمة وتبصّر قصد الولوج إلى تلك المناطق، متحدية في ذلك السعي كل العوائق والمصاعب والحواجز في سبيل الرسالة السّامية والرّفيعة التي أناطت نفسها بها عن وعي وإدراك وبصيرة.

إنّ التوجه الإصلاحي الشامل للجمعية وسعيها لاستهداف كل الجزائريين بذلك المشروع تمهيدا لمخطّط أكبر وأعظم وأنبل ليس مجالا لأيّ شكّ، ولا أدلّ على ذلك من خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس بمناسبة تأسيس جمعية العلماء سنة 1931م، الذي نستقي منه هذه العبارات الدّالة على ذلك على سبيل الاستدلال لا الحصر: إن جمعية العلماء وُجدت لتجمع كل الأطياف والأعراق الجزائرية ... بما في ذلك الرّوايا...، كما أنّ هدفها هو نبذ الخلاف والفرقة ... وأيضا النهضة بالمجتمع الجزائري المسلم ماديا وأخلاقيا" إلى أن يقول: "يجب أن نبقي إخوة رغم خلافاتنا"⁽²⁾.

وسأتناول في هذه الدراسة نماذج من تلك الجرأة والتصميم في بعض المناطق الجنوبية من الجزائر (المناطق الخاضعة للحكم العسكري)، وأيضا عيّنة من آثار ذلك العمل الإصلاحي في منطقة وادي سوف من خلال شخصية الشيخ عبد العزيز بن محمّد الهاشي.

ولعل الإشكالية التي تفرض نفسها على الباحث هي: في ظل تلك المعطيات، كيف تعاملت جمعية العلماء مع الوضع القائم في الجنوب الجزائري، وماهي الاستراتيجية المتبعة للولوج إلى تلك المناطق؟ وما مدى تأثير ذلك التواجد على السكان؟ أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم مع طبيعة المادة التاريخية المعتمد عليها.

أما بشأن الدراسات السابقة التي تناولت بالدراسة نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المناطق الجنوبية للجزائر في ثلاثينيات القرن الماضي فهي ضئيلة؛ وقد يغزى ذلك إلى شح المادة التاريخية بما فيها تلك المتعلقة بمنشورات جمعية العلماء نفسها التي وإن تواجدت خلال فترة الدراسة في بعض مدن الجنوب إلا أن موضوعاتها كانت تتحاشى عن قصد الحديث عن نشاطها في تلك المنطقة الخاضعة للنظام العسكري لأسباب سنتطرق إليها أدناه.

مادة الدراسة: اعتمدت الدراسة على ثلاثة تقارير:

- التقرير الأول تضمّن المعطيات التاريخية ذات الصلة بنشاط جمعية العلماء المسلمين بالجنوب الجزائري، كاتبه مجهول؛ لأنّ ورقة ديباجة التقرير غير متاحة، ورد هذا التقرير المحرّر في فبراير 1938 بالجزائر العاصمة في 60 صفحة، تضمّن تقييم لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في كل الجزائر إلى غاية بداية سنة 1938م، استعملت منه فقط المعطيات الخاصة بالجنوب الجزائري التي وردت في إحدى عشرة (11) صفحة. (من ص 41 إلى ص 52). التقرير متواجد بمركز أرشيف ما وراء البحار بجنوب فرنسا، في العلبة 10H/88.

- التقرير الثاني ورد بعنوان (سكان وادي سوف وتطورهم السياسي) لصاحبه النقيب روبرت ثيرييت (Robert Thiriet) المتواجد بأرشيف ما وراء البحار بمدينة أكس أون بروفانس الفرنسية ضمن العلبة 10H/89 حيث ورد في سبعين صفحة وحزّر خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 1938.

اعتمدت على جزء منه فحسب في هذه الدراسة المتعلّق بالشيخ محمد بن عبد العزيز، وجاء في عنوان خاص (الشيخ عبد العزيز وأحداث وادي سوف 1937 . 1938) وتضمنته الصفحات من (23 إلى نهاية التقرير ص 70).

كما اعتمدت الدراسة على جزء من تقرير ثالث بعنوان "الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية" لصاحبه ر. مونتاني (R Montagne) ، والذي ورد في 46 صفحة، وهو مستمد من الأرشيف الوطني لما وراء البحار بمدينة آكس أون بروفانس الفرنسية أيضا ضمن العلبة: 8 CAB /163.

1- بداية نشاط جمعية العلماء المسلمين في المناطق الجنوبية للجزائر: انقضى بين تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، وتوغل نشاطها إلى المناطق الجنوبية من الجزائر وقت ليس بالقصير، بحيث لم يُشرع في ذلك إلا مع بداية سنة 1936م ويُعزى ذلك إلى جملة من المعطيات والأسباب:

لكن وجب التذكير بوجود بعض الصدى لجمعية العلماء في بعض المناطق الجنوبية بكل تأكيد قبل سنة 1936م عبر صحافتها، وأنها كانت تحوز على بعض المناصرين والمؤيدين لكنها كانت قليلة ومموّهة بشكل كافي إلى درجة أن ذلك لم يمكن الإدارة الاستعمارية من كشف وملاحظة شيء من ذلك⁽¹⁾، لأنه ظلّ في الكثير من الأحيان مموّها بحكم الضرورة. لكن، لماذا أخّرت جمعية العلماء الفعل الإصلاحي في الجنوب؟

1.1 أسباب التأخر: ليست الصدفة ولا الإهمال ولا التقصير هي من جعلت جمعية العلماء تتأخّر عن الفعل الإصلاحي في الجنوب وإنما الحذر والاحتراز؛ لأنها كانت تدرك جيّدا أن في تسرّعها إنهاك وهدر للمجهودات والمقدّرات بدون فائدة ترجى، فردّة فعل الإدارة العسكرية من النشاط الإصلاحي هناك لم تكن واضحة، علاوة على احتواء تلك المناطق على قلاع منيعة ممثلة في الزوايا الكثيرة المتباينة في مرجعياتها وقيّمها وتعاليمها ونفوذها كزاوية عين ماضي الكبيرة الشهيرة ومهد الطريقة التيجانية، وكذا الطريقة الرحمانية والزيانية والكرزازية والمكاحلية والشيخية وغيرها كثير⁽²⁾، ورأت جمعية العلماء أنه من المخاطرة مواجهتها وجهاً لوجه؛ كما أنّ تلك المناطق الجنوبية الواسعة كانت بها كثافة سكانية قليلة تحكمها في الغالب قوانين أبوية (السلطة الجماعية)، وهي بذلك أكثر تعلّقاً بتقاليدها من مناطق أخرى...

هذا، دون تجاهل أسباب أخرى ذات صلة بمناخ المنطقة القاسي والثقافة الدينية الممزوجة ببعض الطقوس والممارسات التي يستوجب الأمر تصحيحها وتقويمها والتي منها

على سبيل المثال الايمان الراسخ لدى فئة من السكّان⁽³⁾ بأنّ الزاوية هي الواسطة بين الله وعباده، حسبما ورد في التقرير⁽⁴⁾.

ولعلّ أهم سبب هو خضوع تلك المناطق الجنوبية إلى النظام العسكري؛ على خلاف المناطق الشمالية ومن ثمّ فحرية الرأي والتعبير والسعي للتغيير كان صعبا. هذا، دون أن نُغفل عاملا آخر يتمثل في كثافة النشاط في عمالات الشمال التي كانت تستوجب تطهيرا ومجهودات وامكانيات ليست بالهينة في تلك الفترة.

2.1 بداية النشاط الاصلاحي بالجنوب الجزائري: من الشخصيات الأولى التي باشرت النشاط الاصطلاحي في الجنوب نجد الشيخ (الطيب العقبي) الذي عاد من الحجاز سنة 1920م إلى واحة سيدي عقبة مسقط رأسه (1890). ولكنه بعد محاولة سرّية دامت نحو 11 سنة لم يتمكّن من تغيير واقع الفكر الديني بالمنطقة حسب التقارير التي أمكننا الاطلاع عليها بمركز الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار، رغم اصداره لجريدتين في بسكرة: (صدى الصحراء) و(الاصلاح)، ولذلك نجده ينتقل إلى الجزائر العاصمة سنة 1931م⁽⁵⁾.

وبشكل عام كان هذا المشوار هو مشوار الشيخ عبد الحميد بن باديس أيضا؛ حيث أن فكرة الاصلاح كانت موجودة لديه بالفعل وأنّه كان مزاولا له في قسنطينة حتى قبل الحرب العالمية الأولى (1911) وتتلّس ذلك من خلال تقديمه لدروس في التفسير للطلبة في الجامع الأخضر بالمدينة وكذا نقد الخرافات المنتشرة في البلاد، لكن ذلك لم يتخذ لديه أبعادا استراتيجية وطنية شاملة إلّا مع ظهور جمعية العلماء.

طيلة الفترة الممتدة من تاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين (1931) وإلى غاية انعقاد المؤتمر الاسلامي (جوان 1936) كانت الصحافة الاصلاحية الناطقة بالفرنسية (العدالة la justice) و(الدّفاع la défense) والناطقّة باللغة العربية (الشهاب . المنتقد . البصائر) تُقرأ في الجنوب حيث كانت توزّع مجانا على بعض المثقفين في المدن من خريجي الزيتونة أو الأزهر أحيانا، الذين حملوا شعلة ذلك التوجّه الإصلاحي عن اقتناع، خاصة في نُقرت وغرداية وبشكل سري للغاية⁽⁶⁾؛ إلى درجة أنّ الإدارة الاستعمارية بالمنطقة لم ترصد ذلك الاهتمام خلال الفترة المشار اليها (1931 . 1936) كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

2- أهداف الجمعية وأفضليتها الأولى في الجنوب الجزائري: بحكم خصوصيات المنطقة الجنوبية، فإن جمعية العلماء سلكت منهجا يتناسب وتلك الخصوصيات؛ من خلال التركيز على بعض الأولويات لتحقيق المقاصد وكل ذلك بحذر شديد، ومما رصدته في هذا السياق ما يلي:

- التطلع إلى إيجاد مشتركين في صحف الجمعية بتلك المناطق الجنوبية.

- البحث عن مؤطرين للفعل الإصلاحي من أبناء المناطق الجنوبية مؤمنين بمبادئ ورسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- السعي إلى إيجاد حلفاء ومساندين لجهود الجمعية من أبناء الجنوب ممن لديهم باع علمي ومعرفي يتناسب مع مشروع ورؤية جمعية العلماء، بالإضافة إلى نفوذ مالي وسلطوي (بالمفهوم التقليدي)، رغم أن جمع المال بالنسبة للجمعية كان وسيلة وليس غاية، كما أن النفوذ والسلطة التقليدية لم تكن مقصدا، وإنما آلية من آليات الفعالية وريح الوقت.

- فتح فروع للجمعية في المناطق المستهدفة التي استوفت الشروط.

3- نماذج من نشاط جمعية العلماء في الجنوب: سندسوق في هذه الدراسة بعض النماذج من بدايات توطّن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجنوب الجزائري، التي اقتنعت بشكل جازم منذ سنة (1937) بضرورة إشراك الجنوب في مشروعها الإصلاحي الشامل.

1.3 الأغواط: أثمرت جهود متواصلة في منطقة الأغواط بإرسال ابن باديس (محمد ملياني) إلى تقرت في شهر أوت 1936م الذي تمكّن كمرحلة أولى من الحصول على عشرين مشتركا في جريدة (الشهاب). وخير دليل على تفاعل جمعية العلماء مع ما يجري في تلك المنطقة من أحداث، تناول جريدة الشهاب في عددها الصادر عقب تلك الزيارة دفاعا عن بعض الشباب المحليين الذين تمت معاقبتهم بحجة الحث على التخريب من خلال نشرهم لقصيدة شعرية منسوبة إلى (عباسة)⁽⁷⁾. كما تضمن ذات العدد أيضا مدحا للسلطات المحلية وشيوخ الأهالي، طمعا في العودة إلى الصواب والعفو عن المعنّين حسب الشهاب⁽⁸⁾.

في ذات الوقت، شَنَّ (الأمين العمودي) في جريدة (الدِّفاع la défense) الناطقة باللغة الفرنسية، بصفته الأمين العام للمؤتمر الإسلامي هجوما عنيفا على الإدارة الاستعمارية في المناطق الجنوبية، وكان قبل ذلك قد سعى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الحصول على بعض المشتركين للجريدة في الأغواط.

تمخَّض هذا السَّعي إلى تشكيل نواة أولى لجمعية العلماء بالمنطقة نهاية سنة 1936 مشكَّلة من نحو 30 عالما، كما تشكَّلت بالأغواط أيضا (نادي الأدب) بتاريخ 25 ماي 1937. ولم يكن هذا المولود الأدبي بمبادرة من العلماء فحسب (القليلة العدد في المنطقة حسب التقرير) ولكنها كانت من خلال بعض أعضائها ضمن الفريق المؤسس للنادي، بحيث أن بعض بنود القانون الأساسي للنادي كانت مستنسخة من القانون التأسيسي لجمعية العلماء؛ ومن ذلك ذكر صاحب التقرير: تحريم المشروبات الكحولية وألعاب الحظ، بالإضافة إلى التأكيد على تربية الشباب⁽⁹⁾ ..

عقب ذلك تشكلت فرقة الأغواط لشباب المؤتمر الإسلامي برئاسة (الحاج عيسى بو بكر) الذي أرسله ابن باديس، الذي أصبح الحاج الممثل الرسمي لجمعية العلماء في الأغواط منذ شهر سبتمبر 1937م، ومن نشاطاته نشره (نداء إلى الشعب الجزائري!). قبل ان يستدعى من قبل ابن باديس إلى قسنطينة شهر نوفمبر ليصبح مدرِّس بمدرسة الجامع الأخضر.

بتاريخ 25 جويلية 1937 وصل إلى الأغواط مبعوث آخر لابن باديس هو (جلولي محمد) الذي أثمرت رحلته تلك برفع عدد المنتسبين إلى الجمعية في الأغواط إلى 45 فردا. وصل إلى المنطقة أيضا بعد ذلك (الأمين العمودي) بتاريخ 3 أوت 1937 للحصول على المزيد من الاشتراكات لصحف الجمعية (حسب التقرير) بالإضافة إلى تأكيده على الوفاء إلى المؤتمر الإسلامي.

كُلِّف الشاب (كسيبة أحمد) من خريجي جامع الزيتونة بخلافة (الحاج عيسى بو بكر) على فرع جمعية العلماء بالأغواط، بينما كَلِّفت الجمعية أحد أعضائها (بن عمار عزوز بن يوسف) بقيادة فرقة الأغواط لشباب المؤتمر الإسلامي⁽¹⁰⁾ .

إذا، فقد أثمرت مجهودات الجمعية في الأغواط بتشكيل مجموعة من المنتسبين بلغت (50 فردا) لهم ناديم وتنظيمهم الخاص، كانوا يجتمعون بنادي الأدب الذي كان برئاسة (شهرة عبد المالك)، وكانت لهم مواقف صريحة ضد الإدارة الاستعمارية في الأقاليم الجنوبية (العسكرية).

ونشر التقرير عبارة صادرة عن رئيس نادي الأدب (شهرة عبد المالك) بتاريخ 3 سبتمبر 1937م مفادها: "عليكم بعدم الخوف من الفرنسيين، عليكم بالاتحاد، ولا يمكن للفرنسيين أن ينالوكم بسوء"...

كل هذه الحقائق التاريخية تنفي الدور التربوي والاصلاحي فحسب للجمعية، وتثبت في أن واحد أنها كانت مصدرا للوعي وشحن الهمم والضمائر مركزة في ذلك على تجارب مجتمعات أخرى مرت في تاريخها القريب بفترات صعبة كتركيا وألمانيا...

2.3 الجلفة: لم يكن للجمعية في هذه المدينة، حسب التقرير المشار إليه في بداية البحث، سوى مناضل واحد فقط هو (بن شونان) الذي كان يعمل كبنّاء، رغم الدعم الذي كان يتلقاه من المدرّس (بولنوار)، وزيارة (حمزة بو كوشة) مندوب الجمعية في أوت 1937 إلى المنطقة بغرض الدعاية للجمعية⁽¹¹⁾. إلا أن هذه الجهود المبذولة حتى سنة 1938 لم تتمخّص عنها نجاحات باهرة، على الأقل ظاهريا، وهو ما يفتح المجال لاحتمال وجود عناصر موالية أو منتمية للجمعية في المنطقة ولكن لم ترصده الجهات الاستعمارية.

3.3 بسكرة: ما رصده التقرير في هذا الشأن عزم العلماء منذ 13 جانفي 1937 اقتحام مناطق الجنوب القسنطيني، وكانت البداية من بسكرة عبر لقاء في المنطقة برئاسة (ابن باديس) بمشاركة أعضاء بارزين في الجمعية مثل (الطيب العقبي) من الجزائر و(إبراهيم بشير) من تلمسان. وكان هدف اللقاء هو التعريف بالجمعية ومرامها ووسائلها ...

أشار التقرير أيضا إلى أن سكان بسكرة امتنعوا عن المشاركة في هذا اللقاء، إلا أن ذات التقرير أورد تفسيراً لذلك العزوف من خلال الشيخ الطيب العقبي الذي اتهم قوى معيّنة في الضلوع في ذلك الامتناع، وأنه سيرد عليهم قريباً.

ومع ذلك، لم تكن هذه الزيارة أو المهمة خالية من كل فائدة، لأنها سمحت بجمع ما قيمته 6000 فرنك من رجل ثري في طولقة يدعي (ابن الطَّيِّ)، كما ساهمت جماعة من وادي سوف للجمعية بمبلغ آخر قيمته 5000 فرنك.

قررت الجمعية على إثر ذلك تكليف مجموعة من 20 فردا للعمل بشكل دائم في منطقة توقرت، وهو الأمر الذي امتنع منه شيخ زاوية طولقة (سي الحاج بن علي) الذي اعتبره تهديدا لحياته ونفوذه ...

في السادس من فبراير 1937 جاء دور (الأمين العمودي) ليزور بسكرة، وفي طريقه وزَّع مطويات ب(طولقة) للتعريف بالجمعية وبالمؤتمر الإسلامي أيضا، كما قام بتعيين (خير الدين) كممثل رسمي لجمعية العلماء في بسكرة (نادي الشهاب).

وفي الذكرى الأولى للمؤتمر الإسلامي (7 جوان 1937) احتفل نحو 450 شخص بالمناسبة، بحضور كل من (خير الدين) ممثل الجمعية وكذا (الدكتور سعدان)⁽¹²⁾.

عملت جمعية العلماء على ترسيخ تواجدها ونشاطها بمنطقة بسكرة وكان ذلك عبر تجديد أعضاء (نادي الشهاب) خلال شهر أوت 1937، بحيث انتخب (الدكتور سعدان) رئيسا، بينما (خير الدين) نائبا له. وفي ذات السياق ألقى (الأمين العمودي) في الثالث من نوفمبر من ذات السنة محاضرة في بسكرة بحضور ما يزيد عن مائة شخص من بدو الملحقة تضمنت تهجما عنيفا على الإدارة الفرنسية، وفي ذات النسق جاءت كلمة (الدكتور سعدان) الذي أيد فيها ما جاء على لسان (العمودي).

ويبدو أنّ جمعية العلماء لم تكن منغلقة على نفسها، ولم يكن ضمن نظرتها للأمور احتكار الفضاءات والساحات، بل كانت منفتحة على كل ما من شأنه الدّفع بالمجتمع الجزائري في الجنوب إلى التذمّر على الاستعمار ورفض الممارسات الدينية الخاطئة، ولا أدلّ على ذلك من زيارة (فرحات عباس) المستشار العام لسطيف إلى بسكرة في السابع والعشرين (27) من شهر نوفمبر وعقده لاجتماع سري حضره كل من (سعدان وخير الدين).

تمخّض ذلك اللقاء عن تشكيل (جمعية للدفاع عن مصالح المناطق الجنوبية) أياما بعد ذلك، وكان من بين أعضائها كل من (سعدان وخير الدين)؛ حيث كان سعدان نائبا لرئيسها أما خير الدين فكان أمينا عاما لها، أما رئاسة الجمعية فأُسندت إلى محامي سابق

(كابس علي). من نشاطات هذه الجمعية الأولى، أشار التقرير، إلى إشرافها على بيع طابع بريدي يمثل أحد الأهالي (شباح مكّي) وهو موثق بذيل حصان؛ وهو ما اعتبره نشاط بهدفين: الهدف الأول هو إيجاد تمويل للجمعية، والثاني هو نقد للأساليب الاستعمارية بهدف النيل من النظام العسكري في الجنوب الجزائري⁽¹³⁾.

في إطار انفتاح الجمعية المشار إليه أعلاه، فقد شهدت منطقة الجنوب القسنطيني بداية من شهر ديسمبر 1937 حركة مجتمعة وذات مغزى للعلماء بمعية منتخبيين من فيديرالية قسنطينة وكذا أعضاء من الحزب الدستوري التونسي.

ففي السابع من ديسمبر استقبل (الدكتور سعدان) في بيته كل من (ابن باديس) و(رشيد صفر) أمين عام الحزب الدستوري الجديد التونسي، بالإضافة إلى عضوين من ذات الحزب هما (جوزني أحمد) و(الطابوني) وذلك في آن واحد. وتمّ ذلك بحضور بعض المقرّبين (كابس وخير الدين).

استعمل ابن باديس تلك النشاطات واللقاءات المتعددة كتمهيد لتسلّله للمنطقة العسكرية بالجنوب دون إثارة الانتباه كثيرا، حيث قدم إلى طولقة بتاريخ 12 ديسمبر قادما من بسكرة مصحوبا بوفد هام. ورغم أنّه لم يتمكّن من مخاطبة النّاس في مسجد المدينة بسبب تدخّل السلطة "الأهلية" المحلية بأمر من السلطات الفرنسية من دون شك، إلّا أنّه قصد ساحة السوق حيث كان له أوّل احتكاك بالسكّان.

غادر ابن باديس طولقة بعد أن أكد لمناصريه على ضرورة بناء مسجد خاص بهم لتجاوز مثل تلك العراقيل مستقبلا، وفي طريقه إلى بسكرة قصد واحة فرفار المجاورة لتناول الغداء عند أمحمد بن موهوب أخ شيخ تلك المنطقة.

يومين بعد ذلك قصد ابن باديس سيدي عقبة، رغم تحفّظه من الذهاب إليها بسبب مواقف شيخ العرب بها. انتهز ابن باديس غياب ذلك الشيخ الذي كان في بسكرة حسب التقرير، وتمكّن من التحدث إلى أكثر من 300 شخص في المنطقة وذلك في جنيّة إبراهيم بن الحاج صالح أخ الطيب العقبي⁽¹⁴⁾.

وقد أشار هذا التقرير إلى أن الشيخ كان محررا بعض الشيء بسبب تواجد أحد الإداريين وكذا المترجم العسكري، ولذلك لم تكن الكلمة التي ألقاها في المستوى المطلوب درأ منه للمضايقات.

تحدث مساعدوه أيضا ولمدة ساعتين؛ إلا أنهم كانوا بنفس مستوى حذر الشيخ ابن باديس لذات السبب.

من نشاطات جمعية العلماء في منطقة بسكرة أيضا الاجتماع الذي أجراه الفضيل الورتيلاني يوم 25 جانفي 1938م بحضور سعدان وشيخ الزاوية القادرية بالواد عبد العزيز الهاشمي، الذين أبديا اتفاقهما على ما ذهب إليه المتحدث (الورتيلاني)؛ الذي استهدف توحيد كل العناصر المعارضة للإدارة الفرنسية بشعار "حان وقت الإسلام"، وحضر اللقاء 1200 شخص من بينهم عناصر من ملحقة بسكرة⁽¹⁵⁾.

يبدو أن الجمعية تأقلمت مع الوضع القائم في الجنوب (طبيعة النظام)، وتحول حذرهم في المنطقة إلى التكيف مع المعطيات من خلال عدم تصدرها للفعل الإصلاحي (النضال) في الجنوب منفردة، بل أقحمت فعاليات سياسية ودينية أخرى لكيلا تلفت الانتباه، ومن ثمّ الشروع في العمل على إحراج السلطات العسكرية والسعي على تحقيق الغايات والأهداف المسطرة بكل همة وإصرار.

4.3 تقرت: كان صدى جمعية العلماء بتقرت يقتصر على بعض المتتبعين لصحافتها فحسب، حسب التقارير، إلى أن حلّها حمدان محمد بن صالح بتاريخ 25 نوفمبر 1937م مكلفا من قبل ابن باديس وذلك بهدف جمع الاشتراكات لجريدة الشهاب بالمنطقة. وتمّ استقبال هذا المبعوث من قبل السعيد بن محمد أحد التجار الميزابيين المواظب على صحافة ابن باديس.

كما تحادث حمدان محمد بن صالح مع باش عدل المحكمة الذي أنزله في بيته في الليلة الموالية. كما تحاور أيضا مع الأغا بوديسة، حميدة بن لخضر والعروسي بن سويسي، علاوة على استقباله لأحد البدو (الحاج نوي) من أولاد مولد، بالإضافة إلى التقائه بمقدم الزاوية القادرية الذي كان أمام مسجد، وذلك بمعية بوبكر بن الوادي أخ شيخ زاوية الوادي⁽¹⁶⁾.

لم يتمكن حمدان محمد صالح من القيام بأي نشاط عام لأن السلطات المحلية طلبت منه عدم الادلاء بأي خطاب أو دعاية، ومع ذلك فقد كانت تلك اللقاءات الفردية جد مثمرة من دون شك. اكتفى بالعشاء عند مقدم الزاوية القادرية جاري، وفي ذات الوقت امام مسجد، ولذلك بمعية بوبكر بن الوادي أخ شيخ زاوية الواد.

3. 5 الوادي: تشكلت خلية للجمعية بالوادي خلال شهر مارس 1937 برئاسة لخضر شابرو/شابو باش عدل سابق في محكمة قمار، والهاشمي بن دراجي نائبا للرئيس ومحمد بن عيسى كأمين عام.

بعد فترة قصيرة من ذلك، توجه رئيس الخلية إلى تونس لجمع بعض الإعانات من أبناء وادي سوف المشتغلين بالمناجم هناك، وتمكن من جمع مبلغ 7000 فرنك.

وفي الثاني من أكتوبر تمكن العلماء من الحصول على حليف غير متوقع في المنطقة الجنوبية، كما حدث في بعض المرات في الشمال، بحيث تفاعل شيخ الطريقة القادرية بالواد الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي مع الجمعية ومع رئيسها ابن باديس من خلال إرسال برقية له جاء فيها: "إن سكان المناطق الجنوبية رجالا ونساء وأرواح الأسلاف يحيونكم (...). لنثق بالله من أجل أن تصبح الجزائر سعيدة في زمانك اللامع هذا، لنترك بصماتنا في هذا العصر الجديد من أجل سيادة مبادئ الدين الإسلامي".

على بعد نحو شهرين من ذلك، وفد ابن باديس والمجموعة التي كانت معه في بسكرة على وادي سوف يوم 8 ديسمبر 1937م، وكان في ضيافة الزاوية القادرية والشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الذي عرّف السلطات المحلية به بمجرد وصوله. كان استقباله مميّزا، من قبل قادة الأهالي في المنطقة... ولذلك لم يقم بأي خطاب خارج الزاوية، ولم يتجهج على السلطات الاستعمارية⁽¹⁷⁾.

في مساء ذلك اليوم وفي حضرة علماء وادي سوف، أوما ابن باديس ومرافقيه إلى انحراف الزاوية عن الطريق الصحيح بسبب تبنيها للخرافات فقط كمنهج، للفت انتباههم إلى ضرورة تدارك ذلك الأمر، مع العلم أن الشيخ عبد العزيز كان يؤيده في ذلك.

غادر ابن باديس الوادي يوم 11 ديسمبر، وحضر لتوديعه نحو 50 شخصا، وذلك بعد أن ألقى كلمة في ساحة السوق وانشائه لخلية للعلماء في منطقة زقم برئاسة معمري عبد

الرحمن) من خريجي الزيتونة. كما تحصل أيضا على مبلغ 25000 فرنك كهدية من الزاوية كما سيرد لاحقا.

6.3 منطقة ميزاب: تواجدت الجمعية بميزاب في وقت مبكر مقارنة بما سبق ذكره من مناطق وذلك عبر انضمام عدة عناصر من المنطقة إلى الجمعية، ويُفسّر ذلك التواجد الباكر في المنطقة بإقامة تجار ميزابيين في المدن الكبرى بالشمال وخاصة مدينة الجزائر، وهم من مهّدوا الطريق للجمعية في المنطقة من خلال نشاط سري.

وكان أبو اليقظان إبراهيم من القرارة أمين مالية جمعية العلماء ومدير جريدة الأمة وبيوض إبراهيم من القرارة أيضا أول من قام بالدعاية والتعريف بالجمعية وبمبادئها في المنطقة. وبذلك انتشر فكر جمعية العلماء في مدن ميزاب بنجاح باهر، رغم تحقّظ بعض المجموعات الميزابية العريقة في كل من غرداية، بني يزقن وبريان⁽¹⁸⁾.

ورغم اقتراف بعض "الطلّبة" لبعض التجاوزات في حقّ الشيوخين أبو اليقظان وبيوض بنوع من التسرّع والتعصّب، إلّا أنّ ذلك لم ينل من عزيتهما، ولا من عزيمة الطبقة المثقفة الواعية من بني ميزاب؛ ولا أدلّ على ذلك من اللقاء الذي جمع في الثاني من شهر جويلية بالمقبرة الميزابية بالعاصمة عددا من تجار المنطقة استجابة لدعوة أبو اليقظان وحجّوطين إبراهيم وبوجناح سليمان وعمر بن عيسى. وخلّص ذلك اللقاء إلى الاتفاق على ضرورة الاجتماع من أجل المطالبة بإلغاء اتفاقية 29 افريل 1883 التي قضت بتبعية بني ميزاب للسلطات الفرنسية.

في الثالث عشر من ذات الشهر وصل طفّيش إبراهيم إلى بني يزقن مسقط رأسه عائدا من القاهرة التي استقر بها منذ 1933م وذلك بعد أن أبعدته الإدارة الفرنسية من تونس التي كان يقيم بها قبل ذلك بدعوى مواقفه المناهضة لفرنسا.

كان طفّيش إبراهيم في ضيافة أبو اليقظان بالعاصمة، وبعد أن جال وصال في الجزائر وفي تونس أيضا عاد إلى غرداية برفقة أبو اليقظان في 13 من سبتمبر واستقبله الباشاغا أحمد. كما التقى بالشيخ بيوض بالقرارة أين جرت بعض الاجتماعات الدّاعية، حسب التقرير، إلى إعادة الاعتبار للمسائل الدينية⁽¹⁹⁾.

ثم استمرت الاتصالات بعد ذلك بين هذه العناصر الأربعة وذلك خلال عام كامل (ذهابا وإيابا)، ويبدو أن أبو اليقظان هو من كان يشرف على عملية التواصل هذه، كما كانت توزع المناشير تارة والبرائيس تارة أخرى حين يتطلب الأمر تفادي بعض المعارضين لفكر جمعية العلماء، وكان للشيخ بيوض دور كبير في ذلك الشأن؛ حيث نجده قد تمكّن من اقناع أحد التجار الأثرياء في بسكرة (رئيس المجموعة الميزابية المحلية) (خبسي بن عيسى) بدعم إقامة نادي في القرارة، الأمر الذي تمّ فعلا شهر نوفمبر 1937، وسمي ذلك النادي (بجمعية الحياة) بنفس التنظيم الموجود في غرداية. مع التزام أبو اليقظان بالقيام بمثل ذلك في كل المدن الميزابية⁽²⁰⁾.

عبر هاتين الجمعيتين تم انتهاز كل الفرص لتحريك المجتمع الميزابي التقليدي في اتجاه أهداف ومرامي جمعية العلماء وأيضا مضايقة السلطات الاستعمارية. في شهر ديسمبر 1937 وبمناسبة تجديد جماعات ميزاب رفضت السلطات الاستعمارية سبعة أسماء منتخبة متفق عليها ممّا تسبّب في احتجاج ومعارضة لهذا الاجراء. يبدو أنّ جمعية العلماء وإلى غاية هذه الفترة قد حقّقت نتائج كبيرة في منطقة ميزاب، إلى درجة أن صاحب التقرير دقّ ناقوس الخطر معتبرا أن ذلك يدعو إلى القلق مستقبلا؛ بسبب غنى منطقة ميزاب، ولأنّ الجمعية كسبت تجار المنطقة كحلفاء يتعاملون مع كل المدن الجزائرية. ولعلّ ما زاد في قلق صاحب التقرير هو تمكّن جمعية العلماء من التجذّر في منطقة ميزاب رغم تباين المذهبين المالكي والإباضي⁽²¹⁾.

لقد تمكّنت جمعية العلماء بعد أقل من سنتين من انعقاد المؤتمر الإسلامي من التواجد في عدّة مناطق من الجنوب الجزائري بنشاطها الإصلاحي الذي باتت تضمنه فروع كثيرة لها على المستوى المحلي. لكن السؤال الذي يفرض نفسه في هذه المرحلة من البحث هو: ماذا كان موقف الإدارة الاستعمارية والقيادات المحلية على المستوى الإداري والتقليدي من ذلك النشاط الإصلاحي الذي تشرف عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

4- نماذج معارضة لفكر جمعية العلماء بالجنوب: من نماذج مقاومة انتشار الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري، ذكر التقرير قيام إحدى الزوايا الصغيرة في الأغواط التابعة للطريقة الرحمانية، والتي كان يشرف عليها سي لزهاري بن مبروك في ديسمبر 1937 بتقديم

محاضرة تناولت تحليلاً لبعض ما جاء في القرآن الكريم، وأنّ التفاسير والتعليقات المنتقاة كانت تعارض جميعها فكر ومبادئ العلماء، في محاولة منها لتشويه سمعة الجمعية والتقليل من مصداقيتها لدى السكّان.

في بسكرة تمّ إنشاء جمعية من قبل أصدقاء فرنسا تحت اسم "الميعاد الخيري" وذلك في جانفي 1938 من قبل شخصيتين سياسيتين بارزتين: شيخ العرب سي بوعزيز بن قانة والباشاغا الهاشمي بن شنوف، وكنا قبل ذلك خصمين عنيدين (وحدهما العداء لجمعية العلماء والمسايعميا الاصلاحية) وكان ذلك برعاية مؤسسة الأماكن الإسلامية المقدّسة (الموالية لفرنسا طبعاً). بهدف الدفاع على الموروث الثقافي القديم الموجودة رغم فسادة والعمل على تأمين ديمومته، وذلك لضمان استمرار آليات التصادم مع مشروع الجمعية، لأنّ هدف جمعية الميعاد الأساسي كان التصدي لجمعية العلماء.

وتجاوز شيخ العرب المشار إليه ذلك عبر إعلانه كتاباً عن اجراء يخص توقيف كل شخص يقوم بالدعوة إلى فكر جمعية العلماء في المناطق الخاضعة لقبيلته وتقديمه إلى السلطات الإدارية⁽²²⁾.

في منطقة الوادي، أقدم القادة السياسيون وشيوخ الدين من مختلف الزوايا والطرق على التحالف لضمان حماية مشتركة من جمعية العلماء، وذلك في شهر جانفي 1938م (يستثنى من هؤلاء عبد العزيز الهاشمي). وفي إطار ذلك المسعى قام هؤلاء بدعوة أستاذ من القاهرة هو سي محمد الحفيظ الذي كان متواجدا بالمنطقة حيث ألقى محاضرة ذات محتوى يتناقض مع فكر جمعية العلماء⁽²³⁾.

لكن كل هذه المساعي المناهضة لم تكن من عزيمة ابن باديس في مواصلة رسالته السّامية والنبيلة.

5- الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي وأحداث وادي سوف أكتوبر 1937- أبريل 1938: الشيخ عبد العزيز كان الابن الثالث لسي محمد الهاشمي⁽²⁴⁾، غادر منطقة الوادي سنة 1913 قاصدا جامع الزيتونة للتعلّم، وبقي عشر سنوات كاملة، حيث عاد سنة 1923م حاملاً معه شهادة الإجازة قبل وفاة والده.

كان الشيخ محمد الهاشمي، قبل ذلك، قد اشترط على أولاده إجازة الزيتونة لخلافته على رأس الزاوية القادرية بالوادي، وكذا للحصول على نصيبهم من الميراث. وبذلك كان عبد العزيز هو من استوفى الشرطين من بين اخوته.

ومع ذلك تنازل لأخيه الأكبر (عبد الرزاق) بالمهمة (قيادة الزاوية)، إلا أنّ هذا الأخير توفي في شهر ديسمبر من سنة 1923م. وبذلك أصبح عبد العزيز شيخا للزاوية⁽²⁵⁾.

في بداية ترأسه للزاوية القادرية وقعت أحداث بوادي سوف، يمكن ارجاع أصولها حسب التقرير إلى تسع (9) سنوات خلت؛ 1928 أي حينما التقى بإبراهيم بن مبارك الميلي بجامع الزيتونة في تونس، هذا الأخير بعد أن تخرج من الجامعة التونسية وفد إلى قسنطينة أين التقى بعبد الحميد ابن باديس، وانتهى ذلك بأن أصبح الميلي أمين المال في الجمعية (أمين خزانة الجمعية)، بالإضافة إلى منصب معلم في إحدى المدارس الخاصة بالمدينة.

بعد أن سمع عبد العزيز بتواجد الميلي بقسنطينة... بادر إلى استدعائه إلى مدينة الوادي بغرض تقديم دروس في الزاوية (الطريقة القادرية) بالأغواط المكان الذي أوصاه (الوصية) والدة ببناء زاوية بها⁽²⁶⁾.

قبل الميلي وشرع في تقديم درسين يوميا. في إحدى زيارته للأغواط لاحظ عبد العزيز بأن الميلي لا يقوم بكل تعهداته (بكل ما هو مطلوب منه)، بل كان يكتفي بدرس واحد فقط، بالإضافة إلى ذلك كان يدعو تحويل السكان عن بعض عاداتهم التي تتعارض وتوجهات الجمعية أو ذات صلة بالخرافات ونحو ذلك. بالإضافة إلى هذا وذاك فإن الميلي لم يكن يُنزل عبد العزيز مقام شيخ طريقة.

ومع ذلك التعارض أشار كاتب التقرير إلى أن الميلي أثار في تفكير عبد العزيز مِمّا دفعه إلى تبني أفكاره التي هي أفكار جمعية العلماء، تلك الأفكار التي ناضل من أجلها لاحقا بكل قوة وإيمان.

سنة 1936 قام الشيخ عبد العزيز بأداء مناسك الحجّ، وفي السنة الموالية انتُخب عضوا في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأوكلت له مهمة التعريف بالجمعية وبأهدافها في الجنوب الجزائري ومنطقة وادي سوف بشكل خاص، ونظير ذلك التشريف الذي حضي به الشيخ عبد العزيز تبرّع للجمعية بمبلغ 25000 فرنك، المُشار اليها

أعلاه، لمساعدتها في مهمتها النبيلة، وإن كان التقرير لمَّح إلى أَنَّ الشيخ اشترى منصبه في الجمعية بذلك المبلغ.

وارتكز الشيخ عبد العزيز في بداية مهمته تلك بالوادي بمساعدين هما عبد الكامل واليجور⁽²⁷⁾.

اتخذ نشاط الشيخ عبد العزيز شكلا بارزا منذ شهر ديسمبر 1937، وذلك بعد أن بات الجميع في منطقة الوادي على علم بعضويته في جمعية العلماء⁽²⁸⁾، حيث استدعى وفدا من لجنة إدارة الجمعية لزيارة المنطقة، وكان ذلك أول وفد من جمعية العلماء يصل إلى المناطق الجنوبية، وبحكم ذلك تبَيَّن أعضاء الوفد خطاب المجاملة والاعتدال بحكم الضرورة التي تقتضي الحذر. إلا أن الشيخ عبد العزيز من خلال مداخلاته ومحاضراته في زاويته اعتمد أسلوب التهجم على الزوايا وعلى الشيوخ الأهالي بالمنطقة، واسلوبه ذاك يعود لكونه ابن تلك البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية... لكن ذلك التصرف لم يكن في صالح الجمعية التي كانت تسعى من خلال ذلك الوفد الأول إلى كسب أنصار لها وأيضا ودَّ الإدارة الاستعمارية وشيوخ "الأهالي".

لم يكن تصرف عبد العزيز هو من دفع بالسكان إلى الاحتراز من الجمعية، وإنما بسبب اشاعات انتشرت بينهم مفادها أن الجمعية تستهدف القباب التي تعلو مقرات الزوايا وغيرها. وهكذا قرَّر الجمع يدعمهم بعض الرُّحل (من أنصار القادرية) تعكير صفو ذلك الوفد الغريب فكرا وجغرافية (وفد الجمعية)، وهو سلوك استهدف بشكل أو بآخر الشيخ عبد العزيز للنيل من نفوذه وسلطته الدينية في المنطقة خاصة بعد أن بات ينتهي إلى الجمعية. لم يكتفِ الشيخ عبد العزيز بذلك التشويش المُفتعل بل استمرَّ في تأدية رسالته محليًا بكل صدق وإخلاص وبذل بدليل انشائه لخلية تابعة للجمعية في زقزم والشروع في أخرى بقمار.

ولعلَّ الدَّلِيل الآخر نلمسه في اتهام الشيخ عبد العزيز الصريح للشيوخ الأهالي بالضلوع فيما جرى من ممارسات واستهداف بشكل خاص شيخ "الأهالي" المعين من قبل الإدارة الفرنسية وقريبه سي ملين بن محمد الامام متهما اياهما بالتسبب في حركة الانسداد تلك. في

حين أن التقرير ألقى بالمسؤولية على الشيخ عبد العزيز لأنه هو من دعا وفد الجمعية إلى المنطقة".

كرد فعل على خطاب أعضاء جمعية العلماء، قام شيخ زاوية قمار بدعوة الشيخ المصري (محمد الحفيظ) دكتور المتخرج من جامعة الأزهر، الذي كان في زيارة إلى تماسين، حيث طلب منه تقديم محاضرة بوادي سوف للنيل أو عرقلة المشروع الإصلاحي الذي باشرته الجمعية والشيخ عبد العزيز في المنطقة، وكان رد فعل عبد العزيز على ذلك الاجراء بدعوته للشيخ الفضيل الورتيلاني إلى الواد في شهر جانفي 1938.

وهكذا فقد كثف عبد العزيز في اجتماعاته ولقاءاته بالوادي ومنطقة عميش من الهجوم على زعماء الأهالي بشدة وكذا الزوايا التي اهتمت بتغليب السكان، كما طالب أنصاره بالتجمع من أجل المطالبة بحقوقهم⁽²⁹⁾.

يُرجع صاحب التقرير نجاح عبد العزيز في احتواء الأزمة التي مرت بها منطقة وادي سوف خلال تلك الفترة؛ إلى قلة ورداءة غلة سنة 1937 من التّم، وأن سكان الواحة كانوا في حوج، كما أن قطعان البدو من الغنم والإبل قد تراجعت كثيرا بعد عدة سنوات من الجفاف. وإلى قيام الشيخ في تلك الظروف الصعبة بالإعلان عن توزيع مواد استهلاكية على المحتاجين توزيع ذبائح بعض الجمال وعدة أكياس من الخبز⁽³⁰⁾.

إنّ اعتماد عبد العزيز هذا الأسلوب لسحب البساط من تحت أرجل الإدارة الاستعمارية أمر ينم عن دراية وحكمة وقدرة على احتواء المستجدات المناوئة بدليل أن السكان شرعوا في الانصات إلى خطابه بكل اهتمام وإتباع ما كان يدعو إليه إصلاحات ضرورية في المنطقة، ومنها تلك التي تستهدف شيوخ الأهالي وكذا الزوايا الذين وصفهم بالطفيليين، متهما إياهم بتحطيم السكان من خلال ممارساتهم (استهداف أموالهم بشق الطرق والحجج...)، وأكد في ذات الظروف بأن ما يدعو إليه يمثل الحق والصفاء وهو ما سيضمن لهم السعادة الدائمة⁽³¹⁾.

ولتتمين ذلك الانجاز بادر الشيخ عبد العزيز إلى تسمية نفسه: شيخ الزاوية القادرية في شمال افريقيا عبارة كانت مكتوبة على بطاقاته الشخصية. وكان يهدف من وراء ذلك إلى انتزاع المصداقية من كل الزوايا واستقطاب اتباعهم.

بداية من شهر مارس 1938 استغل عبد العزيز وفرّة مداخل محاصيله الزراعية وراح يعمل على تهيئة زاوية الوادي التي كان والده قد باشر بناءها من قبل. وكانت غايته من ذلك جعلها جامعة تستقبل 500 طالب، جزء منهم بالنظام الداخلي. حيث قام بتهيئة قاعتين كبيرتين للمحاضرات، ونحو عشرين غرفة انفرادية، كما باشر جمع وتخزين المؤونة من التمور والأرز ...

قام الشيخ عبد العزيز، بالإضافة إلى ما سلف، بتوظيف طلبة الزيتونة القدامى علي بن ساعد⁽³²⁾ بالإضافة إلى يجور عبد القادر الذي أعرب عن رغبته مع بداية سنة 1938 في الذهاب والاستقرار بالحجاز، إلا أن الشيخ عبد العزيز أقنعه بالعدول عن ذلك، لأنه بحاجة إليه في الوادي⁽³³⁾.

بعد أن اطمأن الشيخ عبد العزيز لفعالية مساعديه في بلوغ المقاصد سواء في الزاوية أو بالمدينة حيث محلّ عبد الكامل الذي كانت تعجّ بالمناضلين ليل نهار، قرّر أخذ قسط من الراحة بسبب الاجهاد الذي تسبّب له في مشاكل صحية، واقنعه مساعدوه بضرورة الذهاب إلى باريس لإجراء عملية جراحية، إلّا أن ذلك يستوجب مواقة الحاكم العام، كما أن الإجراءات تتطلب وقتا.

2.5 أحداث وادي سوف (1937-1938)، نتائجها وموقف الإدارة الاستعمارية منها: تدمّر الشيخ عبد العزيز من تماطل الإدارة الاستعمارية في الردّ على طلبه، وعبر عن ذلك التدمّر بالعودة إلى النشاط بوتيرة أقوى؛ حيث انتقل في السابع من مارس 1938 إلى المقرن الواقعة على بعد نحو 30 كلم إلى الشمال الشرقي من الوادي (رغم أن سكانها كانوا من أتباع الزاوية التيجانية)، وذلك بدون ترخيص من الإدارة بغرض إلقاء خطبة. وكان قد أعلم وجهاء المدينة بذلك الموعد عبر البريد.

رغم ذلك التحفظ قام عبد العزيز ومرافقه (يجور) من إلقاء كلمتهما. "إن السلطة هي بين هاذين اليدين الأولى تمثّلها ألمانيا والثانية إيطاليا". كان الشيخ عبد العزيز إذا يفقه في السياسة وعلى اطلاع بما يجري على السّاحة الأوروبية من أحداث.

واصل عبد العزيز تقديم نقده اللاذع لزعماء الأهالي، وكذا للسلطة الاستعمارية أيضا خاصة وأنها تأخرت في الردّ على طلبه القاضي بالسماح له بالعلاج في باريس⁽³⁴⁾.

بعد أن تعذر عليه التداوي في الوادي، قصد بسكرة حيث قدّم طلبا آخر يوم 12 مارس 1938 إلى السلطات الاستعمارية.

ورغم حصوله على التسريح، إلا أنه عاد إلى الوادي يوم 10 أفريل مرتديا لباسا أخضرًا، وترجّل في بعض شوارع المدينة على رأس جمع من المواليين في شكل احتفال بسبب التهليلات.

تنبّه الشيخ عبد العزيز فيما بعد أن الإدارة الاستعمارية تسعى للقيام بمناورة خلال فترة غيابه وذلك بعد أن علم بزيارة المدير العام لشؤون الأهالي والمناطق الجنوبية ميليو (Milliot) إلى الوادي بتاريخ 12 أفريل، وقرّر حينئذ استقبال ذلك المسؤول بمظاهرة، رغم تحذيرات السلطات المحلية له.

وفعلا، في زوال يوم 12 أفريل وبمجرد وصول المدير العام تجمّع نحو 1200 شخص أمام سجاج المكتب المتواجد به ذلك المدير، وبقي ذلك الجمع هناك إلى غاية الثامنة والنصف (08.30) مساءً⁽³⁵⁾.

خلال ذلك، استقبل ميليو عبد العزيز بن الهاشمي طيلة ثلاث ساعات كاملة. حيث أعرب له في البداية عن استيائه من تدخّل السلطات في المجال الديني وكذا إلى التهديد بالغلق الذي يستهدف المدرسة التي أنشأها بزاوية الوادي، واعتبر عبد العزيز بأن إجراء الغلق تعسّف وضغط من ممثلي الحكومة الفرنسية على المسلمين.

ولم يكتف بذلك، بل كشف له عن الامتيازات التي تُمنح للآباء البيض لكي يتسوّى لهم نشر الدين المسيحي وسط الشباب المسلم: "إنّ فرنسا ترعي بكل سخاء الآباء البيض في سبيل نشر الديانة المسيحية وسط الشباب المسلم".

وأكد عبد العزيز في حوارهِ على اطلاعه ودرايته مرّة أخرى بكل ما يجري داخل الوطن، حيث أعرب له بأنّ هذه الممارسات المستهدفة للحرية الدينية هي مطبقة على نطاق واسع في كل من ورقلة وبلاد القبائل. وبقي عبد العزيز ثابتا على موقفه حتى نهاية اللقاء رغم محاولات ميليو، بل ختم بملاحظة أخرى في ذات السياق: إنّ الأجور (البديل المادي) التي تدفع لموظفي الديانة الإسلامية شحيحة بشكل ساخر مقارنة بالدعم المالي الكبير الذي يُسدي للآباء البيض لممارسة التبشير...".

تمثلت النقطة الثانية التي أثارها عبد العزيز مع المدير العام هي التسلّط الذي يمارسه كل من شيوخ الأهالي والزوايا والقيّاد وكذا الحاكم العسكري للملحقة، وقال بأن كل المعارضين لمجيء أعضاء من جمعية العلماء إلى المنطقة بقوا دون عقاب رغم الشكاوى، كما أن خصومه في القرن لم يظلم أي عقاب⁽³⁶⁾.

وأشار بأن هذه الممارسات الإدارية سوف ينجّر عنها عدّة مشاكل واضطرابات وأن قائد الملحقة والحاكم العسكري لمناطق الجنوب هما من يتحملان المسؤولية.

كما عرض الوضع الاقتصادي المأسوي الذي يعيش في كنفه الأهالي، محمّلا الإدارة الفرنسية مسؤولية ذلك "فرنسا لا تقوم بأي شيء من أجلهم".

وأضاف: "وحتى المساعدات البائسة من الحبوب التي تقدّم لهم تخضع للضريبة لفائدة القياّد". "كما أن القروض الشحيحة لا تُدفع كاملة للمستفيدين، وهي بذلك لا تقدّم أية منفعة".

كما طلب عبد العزيز السماح له بإلقاء كلمة على المتظاهرين دون جدوى. حينها قال عبد العزيز لهم: "إن المدير العام يقول بأنه ليس لكم الحق في الشكوى".

غادر عبد العزيز المكتب بعد أن مُنع من مخاطبة ذلك الجمع الذي راوح مكانه، إلى أن طلب عبد العزيز منهم المغادرة. وهو ما يعني ضلوعه الواضح في تنظيم تلك الوقفة الاحتجاجية.

كان من المقرّر أن يغادر المدير العام المنطقة يوم 13 أفريل على الساعة السادسة صباحا، لكن الحشد كان أمام المكتب ساعة قبل ذلك (الخامسة)، تدخّل على إثر ذلك القائد العسكري وعمد إلى اعتقال 32 شخصا من المتظاهرين الأكثر انفعالا وحركة ... ثم استقبل ثلاثة ممثلين عنهم في حضرة عبد العزيز تقدّموا بنفس المطالب التي تقدّم بها عبد العزيز في الأمسية السابقة. حينها أُبلغ المقدّم تيكسير (Texeire) بأن قائد الملحقة استلم 700 قنطار من الحبوب من أجل توزيعها على السكان؛ إلّا أن عبد العزيز الذي اعتاد على توزيع كميات من المساعدات على السكان قال ساخرا: "إن هذه الكميّة لا تكفي حتى لتغطية حاجيات زاويتي"⁽³⁷⁾.

بعد مغادرة كل من المدير العام والقائد العسكري، رجع عبد العزيز إلى مكتب الملحقة وأصرّ على عدم المغادرة إلّا بعد أن يُخلّى سبيل الـ 32 شخص الذين أوقفوا في بداية الصباح.

وفي اجتماع عقده عبد العزيز مع أنصاره أفصح بأنه طلب من المدير العام 10.000 قنطار من الحبوب ...

يضيف صاحب التقرير: إن هذه الحملة التي قام بها عبد العزيز طيلة أربعة أشهر قد ولّدت لدى البعض الشعور بالقلق ولدى البعض الآخر جوّ من التمرد؛ حيث أوجد لديهم الشعور بأن السلطات الفرنسية عاجزة أمام شيخ القادرية الذي احتفل بذلك الانتصار بزغاريد النسوة وبطلقات البارود.

تواصل عدم اكتراث الشيخ عبد العزيز بالسلطات الفرنسية المحليّة، حيث أ برق بتاريخ 13 أفريل إلى كل من رئيس المجلس (رئيس الحكومة)، وإلى وزير الداخلية، وعضو مجلس الشيوخ (فيوليت) وإلى الحاكم العام بالجزائر وكذا إلى الشيخ الفضيل الورتيلاني محتجاً على الإجراءات التي اتخذتها الإدارة ضد الدين الإسلامي. كما أرسل أيضاً في ذات اليوم برقية تعاطف ومساندة إلى أعضاء الحزب الدستوري التونسي الموقوفين حديثاً.

بالموازاة مع كل ذلك، استمرّ الشيخ عبد العزيز في فتح خلايا محلية لجمعية العلماء المسلمين وهو من كان يعيّن الأعضاء حسب التقرير؛ فبالإضافة إلى خلية قمار، الوادي وزقم؛ فقد أسّس أخرى بكوينين، تيكسابت وتريفاوي وعميش ورقيبة⁽³⁸⁾.

كما عثرت مصلحة الاستعلام بالوادي، في ذات الفترة، على منشورين بعنوان "قصيدة صحراوية" من أبياتها (مترجمة):

اتبعوا بثبات طريق الله المستقيم

يا أبناء الوادي اسعوا الى المجد والكرامة ولا تبقوا محتقرين ...

يضيف التقرير، بأن عبد العزيز لم يعد يخشى من الأحداث التي قد تُفضي إلى اضطرابات خطيرة، بل كان يسعى إلى البحث عنها بكل عناية⁽³⁹⁾.

نتيجة لمواقف الشيخ عبد العزيز السالفة الذكر، لم يعد سكّان المنطقة يحترمون الضباط الفرنسيين في الشوارع؛ ولا أدلّ على ذلك من تعرّض سيارة قائد كتيبة من أركان

سلاح الجيش إلى الرشق بالحجارة على الطريق بين الوادي وبسكرة، كما أوقفت المكالمات الهاتفية بين الوادي وتقرت على إثر عمل تخريبي.

كما رصدت مصالح الاستعلام معطيات تشير إلى أن الشيخ عبد العزيز بصدد تنظيم مظاهرة كبيرة يوم 18 أفريل كرد فعل على قانون 20 جانفي 1938 الذي ينظم سير النوادي الدينية، والذي تحدث عنه جريدة البصائر في عددها ل 15 أفريل. وتأكدت ذات المصلحة من الخبر بعد أن رصدت تحركات عبد العزيز على متن سيارة وهو يجوب كل الواحات المجاورة بتاريخ 17 أفريل داعيا إلى التظاهر، وأشار التقرير إلى أن ذلك تمّ بدون إذن الإدارة المعنية أيضا.

وعند مروره بواحة رقيبة التي يتواجد بها مسجدين متجاورين واحد يرتاده أتباع الطريقة التيجانية والثاني لأتباع الطريقة القادرية؛ دعا الجموع إلى توحيد المسجدين وإزالة الجدار الذي يفصل بينهما والتمس منهم التآخي ونبد التفرقة، وهمّ بالدخول إلى القسم المخصص للتيجانية إلا أن مجموعة منهم منعه... وتأسّف لذلك وأعرب عن أمنيته في رؤية المصلين جميعا يقصدون مسجدا واحدا للصلاة مجتمعين⁽⁴⁰⁾ ...

في واحة دريميني تهجّم على القيادة واهتمهم بالضلوع في التحضير لانتفاضة القبائل، وهدّدهم بالهلاك جميعا إن هم تسبّبوا في وفاة أيّ من المسلمين... وطلب من السّكان عدم شرب القهوة ولا الشاي والتوقف عن التدخين، كما طالب مجموعة منهم 40 شخص للحضور في اليوم الموالي إلى الوادي.

قصد الشيخ عبد العزيز أيضا واحة حاسي خليفة حيث خطب في الحضور قائلا: "أيها المسلمون، اتحدوا، إن فرنسا تريد قتلكم الواحد تلو الآخر؛ إن القيّاد سيتسبّبون في ثورة بالتخطيط لغلق المساجد... وطلب من ثلّة منهم التواجد في اليوم الموالي بالمدينة (10 أشخاص).

بعد أن تمّت تقارير المصالح المختصّة، اتخذت ثكنة الوادي كل الإجراءات للتصدّي لأيّ مُستجد، بإعلانها لحالة الطوارئ، بالإضافة إلى استقدام صبيحة منتصف نهار يوم 18 لفرقة من القوات الصحراوية التابعة لورقلة، وكتيبة من الرّماة السينيغاليين من بسكرة بقيادة المقدّم تيكسار.

عاد عبد العزيز من جولته على الساعة الثانية زوالاً، حيث استدعي مباشرة إلى مكتب الشؤون الأهلية، حيث أدان بشدة استقدام تلك القوّات العسكرية... لكنه وُضع تحت تصرّف ضابط من الشرطة القضائية الذي أعلمه بأنه موقوف بتهمة تهديد الأمن والسيادة الفرنسية. كما تمّ توقيف كل من أعوانه: كران علي، يجور عبد القادر وعبد الكامل، وتمّ تحويلهم بسرعة إلى السجن المدني بقسنطينة من أجل المثل أمام المحكمة العسكرية. كما تمّ اتخاذ إجراءات عقابية في حق بعض أتباعه ممن بقوا في وادي سوف⁽⁴¹⁾.

الاستنتاجات: بعد تصفّحنا ومعاينتنا للوثائق العسكرية المتاحة بشأن بداية نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببعض المناطق من الجنوب الجزائري بما في ذلك جزء من الهضاب العليا التي كانت خاضعة جميعها للحكم العسكري، وذات الصّلة أيضاً بأحداث وادي سوف (1937-1938) بزعامة الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشي نخلص إلى النتائج التالية:

*رغم الصعاب والعراقيل المتعدّدة إلا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أصرت على التواجد في المنطقة الجنوبية من البلاد رغم خضوعها إدارياً للنظام العسكري، وذلك باحتراز شديد وحذر مدروس.

*انتهجت الجمعية طريقة التوطّن السلس في المنطقة الجنوبية وذلك لكيلا تثير انتباه أو سخط الإدارة الاستعمارية، بعدم تصدّرها للمشهد بمفردها، وإنما عبر الذوبان في فعاليات سياسية وثقافية أخرى تجنّباً لردود الفعل العنيفة خاصة وأنّ السلطات الاستعمارية في الشمال كانت تدرك جيّداً خطورة مشروع جمعية العلماء على التواجد الفرنسي في الجزائر؛ فتقرير سنة 194 يصف الجمعية بكونها أخطر تيار في الجزائر على الإطلاق في تلك الفترة: "من بين كل التيارات والتوجهات السياسية وغيرها التي كانت مصدر توجّس ومخاوف السلطات الاستعمارية عشية الحرب العالمية الثانية هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ لأنّ تنظيّماتها وهيكلها كانت أكثر قوّة ومتانة وصلابة من كل التيارات السياسية بما في ذلك حزب الشعب الجزائري..."⁽⁴²⁾.

*خلال شهر فبراير 1938 كان العلماء قد بذلوا جهوداً حثرة متدرجة ومتكيفة بمهارة مع صعوبة المهمة؛ حيث أنهم اجتازوا أو تجاوزوا أسوأ العقبات وأصعبها التي وضعت في

طريقهم من قبل الإدارة الاستعمارية وأيضاً من قبل ذلك المجتمع المحافظ بنخوة على تقاليده كيفما كانت. ويمكنهم بذلك الافتخار بغرسهم لجذور عميقة للفكر الإصلاحي في مناطق كثيرة من الجنوب الجزائري إلى غاية سنة 1938م.

*كانت الجمعية تهدف إلى توحيد كل سكان الوطن وتمكينهم من التعاليم الصحيحة للدين الإسلامي التي ترمي إلى البناء، في حين كانت تلك التعاليم الرائجة المغلوطة بمثابة معاول هدم، وهي بذلك تتعارض مع كل مشروع تحضير وطني تحرري.

*لكونه من المنطقة الجنوبية (وادي سوف) ومعايش للاستفزازات الاستعمارية، ولكونه ملماً بشتى العلوم الدينية، ولكونه أيضاً شيخاً لزاوية وبالتالي مسؤولاً عن مجموعة بشرية (بالمفهوم الديني والتقليدي) اندفع بعض الشيء، وعبر بصدق عن آلام وآمال أهل المناطق الجنوبية، وإن كان ذلك في بعض الأحيان خطاب جمعية العلماء.

*عبد العزيز كان له دور محوري في نشاط الجمعية في وادي سوف والجنوب بشكل عام، لأنه من المنظور المنطقي كشيخ طريقة (القادرية) كان عليه مقاومة أفكار العلماء ضامناً لاستمرارية سلطته الدينية، لكنه فضل التمرّد على المنطق عبر الدّعوة بكل حماس وقوة للأفكار الجديدة. كما أن دراسته بالزيتونة كانت تؤهله من منظور نفس المنطق أن يكون من أنصار الجمعية بل من أعضائها، ولذلك كان من الداعين إلى الثورة على الموروثات الشعبية الخاطئة ومن المساهمين في تصحيح المسار بفكره وجهده وماله ووقته.

*لقد زواج الشيخ عبد العزيز بين العمل الإصلاحي بأبعاد ثقافية وإنسانية وبين العمل النضالي المستفز للإدارة الاستعمارية سعياً منه للدفاع عن المقدّسات الإسلامية وهادفاً إلى رد مختلف الاعتداءات عليه وعلى السكّان بالإضافة إلى الاجتهاد لتقويض السلطة الاستعمارية.

*لجأت الإدارة الاستعمارية في المناطق الصحراوية لتقويض الفعل الإصلاحي إلى استعمال مختلف بيادقها في المنطقة من شيوخ القبائل والزوايا المحليّة الموالية للتشوية والتدليس والتشكيك وعرقلة المسار الإصلاحي، كما استعملت أيضاً السلطة العسكرية لكبح موجة الإصلاح لأنّها كانت على يقين بأنّها ستُضفي إلى تنوير العقول وشحن الهمم وحياء الضمائر،

وهو أمر غير مرغوب فيه بالنسبة لها، بدليل لجوئها إلى اعتقال كل من يُدافع عن ثوابت المجتمع ومقدساته الصحيحة وكل من يطالب بالحقوق التي تنصّل منها المستعمر. الخاتمة: استشعرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن سياسة الطمس والتجهيل والتهميش التي يمارسها الاستعمار البغيض على الجزائريين تتطلب تصحيحا جذريا، وأدركت بأن السبيل إلى ذلك يكون عبر إعادة الاعتبار للغة العربية والقيّم الإسلامية الصحيحة، هذا التصحيح في المعتقد واللغة هو مرحلة أساسية ولا بد منها لبلوغ مقاصد بعيدة كانت ترنو إليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال تكوين جيل من الجزائريين يمقت فرنسا الاستعمارية ويعمل على التحرّر من التبعية إليها.

أدركت جمعية العلماء بالإضافة إلى ذلك بأنّ الجزائر هي كل متكامل وغير قابلة للتجزئة، وتمكين كل الجزائريين من ذلك المشروع الإصلاحى أساسى بل حيوى؛ لأنّ لا قيمة للاستفاقة إذا بقيت محلية ومقتصرة على مناطق من الوطن دون أخرى، ولذلك صمّمت على أن تُشرك كل الجزائريين في ذلك المشروع مهما كانت الصعوبات لاسيما في المناطق الجنوبية للبلاد التي كانت لا تزال خاضعة إداريا للنظام العسكرى.

لم تجد جمعية العلماء مشاكل جمة في الولوج على المناطق الجنوبية؛ لأنّ الجزائريين هناك (النُخب) تفاعلوا معها لأنهم كانوا في الغالب قد سمعوا عنها قبل أن تفد إليهم وذلك من خلال صحافتها التي كانت تنشر نشاطها وتوجهها ومبادئها... ولمسنا ذلك جليا في منطقة ميزاب وبسكرة ووادي سوف بالخصوص...

بالنسبة للشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي، رغم أنّه كان ينحدر من أسرة مناضلة، بالنظر إلى موقف والده سنة 1918 من السياسة الاستعمارية، إلّا أن القيام بمثل الذي قام به ونحن في ثلاثينيات القرن العشرين لم يكن بالأمر السهل خاصة في منطقة خاضعة للسلطة العسكرية، لكن إيمانه برسالة جمعية العلماء وتفاعله الإيجابي معها، زاد من إيمانه واصراره على مواجهة المستعمر كلما سمحت الظروف بذلك، وهو ما نعني به الأحداث التي عرفت منطقة وادي سوف (1937-1938) والتي كان هو قائدها، والتي غيّرت من معطيات شتّى لدى السكان وغيّرت نظرهم للمستعمر أيّما تغيير.

الملاحق:



الشيخ عبد العزيز بن محمد الهاشمي

Capitaine Robert Thiriet, Chef de l'Annexe d'El- Oued, Le Cheikh Abdelaziz et les Incidents du Souf (Octobre 1937- Avril 1938), ANOM, 10H/89.



مقر الزاوية القادرية بوادي سوف

Capitaine Robert Thiriet, , Le Cheikh Abdelaziz et les Incidents du Souf, op ; cit.

الهوامش:

1. R. Montagne, L'Algérie pendant la guerre, L'attitude des Indigènes. Observations et Enseignements, Aout 1940, ANOM, 8CAB/163.
2. Gardez, Etude sur l'activité des Oulamas dans les Territoires du Sud, février 1938, ANOM 10H/89.

3. للمزيد ينظر: أو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر القافي، الجزء الرابع 1830. 1954، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2007 (ص 292 إلى 298).----4. أشار تقرير (مونتاني) بأن كل السكان في المناطق الجنوبية تؤمن بذلك الاعتقاد، إلا أن في ذلك غلو ومجانبة للحقيقة وحق وإن صدق، فإن مرة ذلك الاعتقاد والتوجه العام للسكان إلى الفعل الاستعماري في بعده الثقافي...
5. Gardez, op ; cit.----6. Ibid.----7. Gardez, op ; cit
8. حسب جريدة الشهاب، لم تتضمن القصيدة أي من ذلك: "ليس في قصيدة الشيخ عبايسة ما يبعث على الاحتراز"، ينظر: جريدة الشهاب، الجزء السادس، المجلد الثاني عشر، أوت. سبتمبر 1936م، ص. 284
9. يتعلق الأمر بكل من: حسين دهبينة، أحمد بن عبد الرحمن وعبد القادر هدروق، البوسعادي الذين صدرت في حقهم أحكام متفاوتة بالسجن والغرامة لتعاطيهم ببيع قصيدة الشيخ (عبايسة) في المؤتمر الإسلامي الجزائري. ينظر: نفس المرجع.
10. Gardez, op; cit.----11. Ibid.----12. Ibid.----13. Ibid.----14. Ibid.----15. Ibid.----16. Gardez, op; cit.
17. Ibid.----18. Ibid.----19. Gardez, op; cit.----20. Ibid.----21. Ibid.----22. Ibid.----23. Ibid.----24. Gardez, op; cit.
25. قاد محمد الهاشحي حركة تمرد ضد السلطات الاستعمارية بوادي سوف ليلة 15 نوفمبر من سنة 1918، إثر صدور قرار توظيف عمالة (أجراء) للمستوطنات، وهو قرار صدر بعد الحرب العالمية الأولى. عوقب بابعاده عن وادي سوف لمدة سنة، استقر خلال ذلك بسكيكدة. عاد إلى الواد في جويلية 1920. توفي بمنطقة عميش بتاريخ 15 سبتمبر 1923. ينظر:
- Capitaine Robert Thiriet, Chef de l'Annexe d'El- Oued, les Populations musulmane du Souf et leur évolution politique. ANO. 10H/89.----26. Capitaine Robert Thiriet, op,cit.----27. Ibid .
28. وهو ما يعني أن جمعية العلماء كانت لها حظوة وسمعة كبيرة وطبقة في منطقة الوادي، ومناطق أخرى في الجنوب أيضا من دون شك.
29. Capitaine Robert Thiriet, Le Cheikh Abdelaziz et les Incidents du Souf , op., cit.----30. Ibid.----31. Ibid.
32. أصله من "قمار" وخريج الزيتونة ومدير سابق لدورية (الليالي) المعارضة بغطاء هزلي (توقفت عن الصدور نهاية سنة 1937 لأسباب مالية. (حسب ذات التقرير).
33. Ibid.----34. Capitaine Robert Thiriet, Le Cheikh Abdelaziz et les Incidents du Souf , op., cit.
35. Ibid.----36. Ibid.----37. Capitaine Robert Thiriet, Le Cheikh Abdelaziz et les Incidents du Souf , op., cit.
38. Ibid.----39. Ibid.----40. Ibid.----41. Ibid.----42. Montagne, op., cit.